البورجوازية الصغيرة العربيـــة « الوحدة قبـــل التحرير » أدت على ارض الواقع الى مباشرة الكفاح المسلح وخوض حرب تحرير شعبية تعتمد على جماهير الشعب المسلحة والمنظمة في حين كانت البورجوازية الصغـــيرة العربية الحاكمـــة تنصرف باطمئنان الى بناء دولتها « العصرية » وتدعـــي الاستعداد لخوض « حرب خاطفة » ضد اسرائيل بدون أن يسبق ذلك بالطبع اقحام الجماهير في صراع هو من واجب الجيش المحترف .

غير ان الخلاف بين منير وصادق يتجاوز الخلاف حول كون البورجوازيـــة الصغيرة الفلسطينيـــة امتدادا ام لا ليصل الى نتيجتين مختلفتين حول الموقف البروليتاري الصحيح الذي يجب اتخاذه حيالها . والنتيجة التي يصـــل اليها منير ذات شقين :

الاول ، يتعلق بالثـــورة الفلسطينية ، أي بالبورجوازية الصغيرة المسلحة والتي تخوض حرب شعب ضد اسرائيل والامبريالية ، ومؤداه انه : « لو كان ثمة نواة بروليتارية واعية فماذا سيكون موقفها من حركة فتح ؟ بتصوري انها ستطرح هذه المسألة في ردها على الانتهازيين « اليساريين » كما يلي : « اذا كانت فتح ايها السادة كما تقولون بورجوازية صغيرة فمرحى لها كونها مقاتلة بالسلاح ضد الصهيونية والامبريالية ، ويجب علينا أن نمد لها يد التحالف ونشجعها على هذا القتال . ولا يصار الى محاولة « قلبهـــا » الى ماركسية — لينينية لان ذلك غير ممكن ، فهي كما تقولون حركة بورجوازية صغيرة . ولا يصار الى تحطيمها بالنقد والتجريح والتشهير بحجة انهـــا غير ماركسية — لينينية لانه غير المطلوب منها ان تكون كذلك ، فهذا ما هو مطلوب منا نحن . واذا كانت الثورية ان ننقد ونصحح ، فعلينا أن نبدأ بأنفسنا ، ان نركز النقد على عجزنا بسبب تخلفنا عن الكفاح المسلح وقيادة الجماهير ، وبسبب عـــدم ارتفاع فتالينا الى مستوى فتالية فتح على أقل تقدير » . (ص ١٩ — ٢٠) .

اما الشق الثاني في هذا الموقف فيتعلق بالحركة الوطنية العربية التي قادتها البورجوازية الصغيرة. ويرى منير « ان النقد الثوري حين يوجه الـــى الانظمة العربية الوطنية التي لحقت بهـــا هزيمة عسكرية في حزيران ١٩٦٧ ، يجب الا يتركز على كونها منيت بهزيمة عسكرية ، وانما لكونها لـــم تتابع الحرب وتتحول الى حرب الشعب الطويلة الامد ، اي لانها لم تواصل القتال واخذت تجنح الى طريق المهادنة والتراجع » (ص ١١٦).والهدف من هذا النقد هو أولا : تشجيع القوى الوطنية على الاستمرار في القتال ، وثانيا « عدم حرق الجسور معها » . ان الفرق بين الموقفين هو الفرق بين الموقف الثوري الملتزم والمســـؤول ، الواعي لطبيعة الاعداء وحجمهم ، والساعـــي لتوسيـــع صفوف الاصدقاء وجر مختلف الطبقات الوطنية الى المعركة ، والموقف « البروليتاري » النقـــي ، الطاهر ، الذاتي ، المعزول لا عن الشعب فحسب بل عن البروليتارية ايضـــا ، الداعي « لبنـــاء » حزب ثوري على انقاض كل الحركات المكافحة . انه ، مرة اخرى ، الفرق بين من ينتمي الـــى الشعب وحركته وقواه وواقعه ومن ينتمي الى مثال ما للثورة محاكما الواقـــع الذي لا يطابق رؤاه وتخيلاته. وهذا ما يسميه منير « اليسار المتفرنج » الذي لا يستطيع اطلاقا ان يفهم « ان اي حـــزب بروليتاري عربي في بلادنا لا ينتسب لحركة التحرر الوطني العربية ، ولا يكـــون امتدادا موصـــول النسب بها ، بل وبتاريخنا حتى قبل الفي عام ، لن يكون حزبا من بلادنا ، ولن يكتب له ان يكون أكثر مـــن صورة ممسوخـــة لمدرسة اللاوطنيـــة التروتسكية ، او بعبارة ملطفـــة سيكون فصيلا اوروبيا « يساريا » مستعربا » (ص ٣١ — ٣٢). كما يصيب منير شفيق حين ينتقد الذين اكتشفوا البورجوازية الصغيرة بعد حرب حزيران ، فحطوا كافة المشكلات وحللوا كافة الهزائم بارجاعها الى هذه البورجوازية الصغيرة اللعينة . ويقدم الدكتور العظم صورة كاريكاتورية عن هؤلاء ، حتى انه لم يتورع عن ان يرى في عدم لجوء فتح الى بنـــاء الملاجيء في عمان قبل ايلول النتيجة الطبيعية « لطينتها البورجوازية الصغيرة » !! لا يحتاج هذا الى تعليق ، وكل ما يبقى علينا هو ان ننبه الى ان الدكتور العظم يقدم نموذجا لأردأ أنواع البورجوازي الصغير : المثقف المعزول .

ثانيـــا — حول ايلول والتناقضـــات الرئيسيـــة والاساسية والثانوية .

يرفض منير شفيق رفضا باتا رأي صادق جلال العظم القائل بأن « هزيمة » المقاومة حدثت في أيلول ١٩٧٠ . وهو يرى ان معارك أيلول انتهت بتوازن للقوى كان يسمح للمقاومة ان تستعيـــد